

شهرزاد تغرد

قواطر شهرزاد الخلیج

جمعتها
محمد أبو العیس

Designer

SAMAA IBRAHIM

شهرزاد تُغرد



شهرزاد تُغرد



خواتر شهرزاد الخلیج

جمعا

محمد أبو العیس

يا قطعة القلب

يا قطعة القلب

ماذا أكتب لك ؟

و الجدران حولي باردة

و أيامي صامتة

و ليالي صقيع

و قلبي يرتجف كالطفل الرضيع بين يدي

و أوراقني تئن أمامي كالمُدن المنسية

يا قطعة القلب

ماذا أكتب لك ؟

هل أكتب إنني أحبك؟

أحبك

أحبك

أحبك .. أحب .. أحبك

كتبتها ألف مرة

ومسحتها ألف مرة

وماذا بعد؟

لا جديد يأتي بك

و لا جديد يُنهي هذه المهزلة

وهذه القضية

ياقطة القلب

هنا... قلبي

هنا... أنت

هنا... هم

هنا أشياء كثيرة كانت بيننا

أشياء صادقة

أشياء أليمة

أشياء جميلة

أشياء دافئة

غيره حمقاء

خلافات رائعة

حماقات غبية

يشاع هذا المساء
و ربما الإشاعة إفتراء
أنك أحببتَ بعدي
و حدثتها عنك.. و عني
و قلت كانتُ تحبني بجنون
و كانتُ تغارُ علىَّ بجنون
و كانتُ تنزفُ لي قصائدها
و كانت تعشقني بوحشية

يا قطعة القلب
آآآآه ... لو تعلم
ماذا فعلتُ بي الأيام بعدك
تشابهت الدروب بعيني
و تشابهت الوجوه
و تشابهت الأصوات
و تشابهت الأنفاس
و الألوان
و العطور

و الوعود
و المواعيد
وتفاصيل الحكايات الغرامية

يا قطعة القلب
كم كنت رائعاً
كانت رسائلك لي وحدي
كانت الشمس معك لي وحدي
و القمر و النجوم لي وحدي
والسما و الأرض لي وحدي
و الشوق و الحنين لي وحدي
و الحرف و الحب
كنتُ في كتاباتك أميرة متوجة
كنتُ بين سطورك امرأة خرافية

يا قطعة القلب
غرّبتني الغربة في قلبك
أصبحتُ لا أعرفني

و لا أفهمني
و لا أستوعبني
و لا أشعر بي
و بيني وبين نفسي مسافاتٌ طويلة
أقطعها كل ليلة و لا أصل
و أعود في آخر الليل إلى و سادتي
أتهشم فوقها كالقطع الزجاجية

يا قطعة القلب
أعترف باكية
مازلتُ أحبك
بطيش
و جنون
و مراهقة
و براءة
و فوضى
و همجية

يا قطعة القلب

أحنُ إليك

إلى وجهك

إلى صوتك

إلى حرفك

إلى جنونك

إلى غيرتك

إلى قصرك

إلى جواريك

إلى سيفك وسيفاك

إلى حكاياتك المسائية

يا قطعة القلب

تقاسمتني الأحزان خلفك

ضيّعتني بعدك الدروب المظلمة

و الوعود الموقودة

و الأفراح المبتورة

و الأحلام الناقصة

و الحكايات الفاشلة
والفرسان الورقية

يا قطعة القلب
خدعني قلبي كثيراً
خداني عقلي أكثر
تساقطت أجنحتي
خدلتني أفنعتي
كسرتني أيامي
هاج بحر الواقع في وجهي
جرف التيار أحلامي الوردية

يا قطعة القلب
يا دموعي المسفوكة
يا ذكرياتي المحفورة
يا قصيدي المكسورة
يا كتاباتي الأولى
يا رسوماتي البريئة

يا كذباتي البيضاء
يا خربشاتي الطفولية
يا قطعة القلب
يا كبريائي
يا شموخي
يا انكساري
يا عنادي
يا اعتزازي
يا هزيمتي
يا انتصاري
يا أمني
يا ضياعي
يا متناقضات عمري
يا صراعاتي الداخلية
يا قطعة القلب
يا أبي
يا أخي
يا زوجي

يا طفلي

يا صديقي

يا رفيقي

يا فارسي

يا حبيبي

يا كل رجال الكرة الأرضية

كبرياء رجل

تُحِبُّني كلُّ نساءِ المدينة ياسيدي

وتَهْتَمُ فتياتها بأمرِي

فمنَّ منهنَّ سيُطاوعها قلبها على سرقة قلبك مني؟؟

أعلمُ

أنَّ المساءَ بلا صوتي ... يُرعبك

وأنَّ الشتاءَ بلا يدي ... يُرعبك

وأنَّ الظلامَ بلا يدي ... يُرعبك

وأن الزحام بلا يدي ... يُرعبك
لكنك تكابر

أعلمُ

أنك تحتاجني كالهواء كي تعيش
وتحتاجني كالماء كي تعيش
وتحتاجني كالزاد كي تعيش
وتحتاجني كالدماء كي تعيش

لكنك تكابر

أعلمُ

أنك تسيرُ على أشواكِ الذكرى كل ليلة وتبكي
وتبتلع حجر الحنين اليّ كل ليلة
وتبكي

وتُحصي نجومَ الفراق في غيابي كل ليلة وتبكي
وترسم صورتي فوق وسادتك كل ليلة وتبكي

لكنك كابر

أعلمُ

أنك لا تُجيد الإخلاص إلا لي

ولا تجيدُ الحب إلا لي
ولا تجيد الهمس إلا لي
ولا تجيد الطيران إلا لي
لكنك تكابر

أعلمُ

أنك مازلتَ تبكي في الخفاءِ كي أكون لك
ومازلتَ تدعو الله تحت المطر كي أكون لك
ومازلتَ تتضرع إلى الله بخشوع كي أكون لك
لكنك تكابر

أعلم

أن كل العذارى في قلبك وهم
وأن كل النساء في حياتك وهم
وأن كل الحسنات في قصائدك وهم
وأنى الحقيقة الوحيدة المجسده فيك وبك
لكنك تكابر

أعلمُ

أن المدينة بلا أنفاسي ترفضك
وأن الطريق بلا جنوني يرفضك
وأن المساء بلا عيني يرفضك
لكنك تكابر

أعلمُ

أن العيد يزورك بعدي غريباً
وأن الفرح يزورك بعدي حزيناً
وأن الشتاء يزورك بعدي جافاً
وأن الليل يزورك بعدي باكياً
لكنك تكابر

أعلمُ

أن قلبك يسألك عني
وأن عينيك تسألانك عني
وأن عقلك يسألك عني وأن دمك في وريدك يسألك عني
لكنك تكابر

أعلم

أني المرأة الوحيده التي كتبتك
وأني المرأة الوحيده التي لونتك
وأني المرأة الوحيده التي هزمتك
لكنك تكابر

أعلم

أني الأنثى الوحيدة التي أقامت بك إقامة دائمة
وأني العاشقة الوحيده التي هزمتك بطهرها
وأني الأم الوحيده التي أنجبتك
وأني الطفلة الوحيده التي أنجبتها
لكنك تكابر

أعلم

أني أول من أعاد ترتيب أعماقك
وأول من أعاد كتابت تاريخك
وأول من غير تاريخ ميلادك

وأول من حفر بئر الحب في صحراء حياتك
لكنك تكابر

أعلم

أني وطنك الأول.. وحلمك الأول
وجرحك الأول.. وحرقتك الأولى
لكنك تكابر

الذئب

أنت لم تخدعني

أنت لم تعدني بالشمس

ولا همست لي أن القمر حُلق من أجلي
ولا وعدتني أن تصنع لي سفينة نوح
ولا أن تلقي بنفسك في البحر من أجلي

أنت لم تخدعني

أنت لم ترتدي قناع أبي

ولاصبغت يدك بلون يد أمي

ولا قلدت لي في غابة الحياة صوت جدتي

فأنا فتحت لك باب الكوخ / وأنا أعلم أنك الذئب

ورافقتك في الغابة بفرح / وأنا أعلم أنك الذئب

وقدمت لك طعام جدتي / وأنا أعلم أنك الذئب

و وضعتُ قلبي في فمك / وأنا أعلم أنك الذئب

وزرعت أحلامي تحت أنيابك / وأنا أعلم أنك الذئب

و غفوت بين يديك بأمان / وأنا أعلم أنك الذئب

ونمت ليلي أمامك قريرة العين / وأنا أعلم أنك الذئب

وقطفت معك ثمار الغابة / وأنا أعلم أنك الذئب

وأفشيت لك أسرار أصدقائي / وأنا أعلم أنك الذئب

وبحت لك بأماكن طيوري على الأشجار / وأنا أعلم أنك الذئب

ومددت لك يدي أستغيث بك / وأنا أعلم أنك الذئب

وربت على ظهرك بحنان / وأنا أعلم أنك الذئب

ومررت أنا ملي على أنيابك بأمان / وأنا أعلم أنك الذئب

وخبأت تاريخي في ذاكرتك / وأنا أعلم أنك الذئب

وعرّيت أحزاني من أثوابها أمامك / وأنا أعلم أنك الذئب

وغنيت لك أغاني الشوق والحب / وأنا أعلم أنك الذئب

وشاركتك اللعب والجري والقفز / وأنا أعلم أنك الذئب

ووضعت رأسي على كتفك وراقصتك / وأنا أعلم أنك الذئب

وتماديت بخيالي معك وبك / وأنا أعلم أنك الذئب

وتناولت من يدك نصف النفاحة بنهم / وأنا أعلم أنك الذئب

وأكلتُ من كفك حبات التوت بشهية / وأنا أعلم أنك الذئب

وطرت بأجنحة الخيال إليك عاليا / وأنا أعلم أنك الذئب

وقلمت مخالبك بكل حب / وأنا أعلم أنك الذئب

وافتقدتك في ليالي الغياب بجنون / وأنا أعلم أنك الذئب

وأحرقت كل أعواد الكبريت بحثا عنك في الغابة المظلمة
وأنا أعلم أنك الذئب

وأحببتك كثيرا / كثيرا / كثيبييرا / وأعلم أنني أحببتُ الذئب

هل ستأخذك مني ???

لاتضحك عند قراءته

(فقد بكيثُ وأنا أكتبهُ ... بكيثُ و أنا أنسقه... بكيثُ و أنا أضعهُ لك هنا)

هل ستنبت لها أجنحة حين تسمع صوتك
وتتحول إلى عصفورة صغيرة
تفرُّ من زحامهم
وتطيرُ بصوتك بعيداً عن عالمهم
وكان صوتك فرحة عمرها التي لن تتكرر؟؟
هل ستقف فوق شاطئ البحر في الصباح الباكر
وتنظر إلى البعيد
وفي داخلها عاشقة مجنونة
تتساءل بصوت الحلم
ماذا لو رست سفينة نوح الآن
وكنت أنت فوق ظهر السفينة
ومددت لها يدك كي تكون نصفك الآخر فوق السفينة؟؟
هل ستتمنى أن تكون بائعة الكبريت
فتمر على ديارك تمنحك الدفء شتاءً
أو تكون بائعة الثلج
فتغرس قطع الثلج في طريقك صيفاً
أو تحلم بالصعود إلى الشمس
كي تخفيها بظفائرها

و تهمس في أذنيها

ترفقي به

فإنه أبي الذي لم ينجبني

وطفلي الذي لم أنجبهُ

هل سينقبض قلبها حين يصيبك مكروه

فتشعر بألمك قبل أن يصيبك

أو بحزنك قبل أن يتسرب إليك

أو بالآهـ قبل أن تستقر بك

وتتعرف عليك ولو كانت عمياء

وكنت بين ألف رجل

هل ستغمض عينيها و تسافر إلى وطنك خيالاً

و تمشط بأقدامها طرقات (حيك) القديم

وتقرأ فوق الجدران خربشات مراهقتك

و تدخل بيتك القديم

بفرح أنثى تهم بدخول جنة الخلد

فتصافح والدك ... وتقبل والدتك

و تدخل غرفتك القديمة

تتصفح أركانها بلهفة

هنا جلس يوما

هنا ذاكر دروسه

هنا لعب / هنا كُبر

هنا عشق / هنا بكى

أمام هذه المرأة وقف بكامل أناقته

و أمام هذه النافذة وقف بكامل جاذبيته

هل ستتمنى أن ترتدي طاقية الإخفاء

لتجلس إلى جانبك وأنت تقود سيارتك

وترافقك إلى عمالك صباحا

فتقرأ كتبك المهجورة

وتعبث بأوراقك المهملة

وتشاركك قراءة جريدتك الصباحية

وتحتسي من فنجانك بقايا قهوتك؟؟

هل ستبوح بإسمك

لإمرأة صالحة على فراش الموت

وتهمس لها بخجل

أن إلتقيت الله في السماء راضيا عنك

فاطلبي منه هذا الرجل لي

هل ستقرأ القرآن بخشوع
فإذا ما إنتهت منه
سجدت لله وهي تردد
اللهم إني قد وهبته ثواب كل حرفٍ من حروفه
فاجعلها في صحيفته
هل ستفعل هي كل هذا؟؟
يشهد الله أني قد فعلت
يشهد الله أني قد فعلت
يشهد الله أني قد فعلت

إلى متى

إلى متى ياسيدي أبقى هنا؟؟
أقف فوق قارعة الحلم بانتظارك
أحدق في وجوه القادمين بألم
وأحصى عدد الراحلين بندم
أجمع البقايا خلفهم
وأصنع لى من بقاياهم مدينة حزينة
و أرسلك فوق جدران المدينة.... أناديك.... ولا تأتي

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أشعل الليل بثقاب الحزن كل ليلة
و أجلس حول نار الحنين وحدى
أمزق أجمل الأيام من دفتر عمرى
وألقى بها فى نار الإنتظار
وأطارد الدخان المتصاعد من إحتراق أيامى
وأحاول بغباء أن أمسك بطرف الدخان
كى أمضغ الوقت.....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أعلل غيابك للصغار
وأطهو الحجارة فوق النار
و أسرد على جوعهم حكاية قدمك الشهي
فتنتهى الحكاية
ويغفو الصغار فوق صدر الأمل
وتنضح الحجارة فوق النار.....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟

أستقبل الليل بلهفة العائدين
وأمشط ضفائر المساء بأناملى
وأمسح جبين الأشواق بيدي
وأجفف عرق الحنين اللاهث خلف بقاياك
وأسكب قهوة العمر فى فنجان الإنتظار....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
وتبقى أحلامى حُبلى منك
متضخمة بالوهم حد البكاء
أتحايل على الحقيقة المرة
و أصارع نوبات الوحم
و أتحسس بطن حزنى
وكلما زاد حزنى...زاد وهمى بوجود طفل منك فى رحم خيالى....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أنأغى أطفالى فى دفاتر الخيال
ألاعبهم بحب
وأسقيهم رحيق ربيعى
وأراهم يكبرون أمامى كالوهم
يتضخمون بى كالورم

ويتلاشون كلما أغلقت الدفاتر كالسراب
ولا يبقى منهم فى عالمى شىء.....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أبنى مدائنى من خيوط العنكبوت
وأترجح فوق خيوط الأمس
وأنحت وجهك بأظافرى فى جدار المستحيل
وأبحر فى نهر الموت
و أقاوم أمواج النسيان
وأطير إليك بلا أجنحة
فلا أصلك.....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أجلس فوق شاطئ البحر
أشيد قصور الرمال
أحلم ببحار إبتلغته أمواج الواقع
وأجمع عظام أحلامى
وأصنع منها سفينة كسفينة نوح
وأخذ من زوجين إثنين
وأبقى وحدى.....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أقرأ صحيفة الصباح لرجل نائم
و أصف تفاصيل عشقى لرجل أصم
و أنسج من الحروف عباءة عشق لرجل متدثر
و أكتب مشاعرى فى زمن الجهل
و أبيع صوتى فى مدينة الصم
و أبكى بلا إنتهاء أمام رجل ميت.....و لاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أقتطع إلى جزر الاحلام تذاكري
و أغمر بماء العبير حرائري
و أزرع ورد اللفهة فى صفائري
و أنتعل حذاء الوقت
و أحرق بخور عمرى
و أراقص الدخان وحدي.....ولاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أمارس طفولتى
أحرق فى صندوق الدنيا
أسافر فى أحداث حكاياته

فأحلم بليلة تشبه ليلة بائعة الكبريت
و أحلم بأمير يشبه أمير سندريلا
و أتمنى إمتلاك طاقة الإخفاء
كى أختبىء فى جيبك الأيسر إلى الأبد.....و لاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أمارس ما لا يناسبنى من الأدوار
أستلذ بالإقامة الجبرية فى الركن المظلم من أحلامك
وأموت بجانب السور المهجور من قلبك
و أنزف كتاباتى تحت شجرة غيابك
و أطيل الوقوف أمام بوابة ظروفيك
كى أقرأ عليك ما كتبت إليك....و أتجمد.....و لاتأتى

إلى متى ياسيدى أبقى هنا؟؟
أقف أمام المرأة
و أكتب (أحبك) بأحمر الشفافة
و أجدد نقوش الحناء بأرض كفى
و أعيد طلاء قلبى
و حياكة ثوبى الأبيض
و أزيل غبار الأيام عن حذائى الذهبى
و أتجدد
و أرسم سيناريو لقائك

هذا صباح مؤلم ... استيقظت فيه على صَفير رياح الحنين إليك

تُرى هل أيقظك الحنين من نومك ذات ليلة

فاستيقظت مفزوعا لا شيء حولك

سوى الفراق والفراغ

فاستسلمت لأنينك

ودخلت في نوبة بكاء لا إنتهاء لها؟؟

هل سرت في الطريق وحيدا

وأنت تمسك يدك

وتبتسم لنفسك

وتمّي قلبك المشتاق

صدفة جميلة

تعيد إليك وإليه الحياة؟

هل فتحت دفاترك المغلقة يوما

وقلّبت الصفحات

بحثا عن امرأة كانت تعيش بك

ثم قطعت تذاكر الرحيل

و إرتدت حذاء الغياب

و رحلتُ

تاركة خلفها بصمة بعمق البئر تُذكرك

بأنها ذات يوم

كانت تقيم معك كالدّم؟؟

هل قاومت عطشك يوما

و إمتطيتَ خيول الشوق

و خرجتَ تبحث عن أيامك المفقودة

و قطعت طرقات الضياع

و سابقت جنون الرياح

لأيام تتمنى لو أن الزمان

يُهديك ساعة واحدة منها؟

هل طرقت باب ذاكرتك يوم ميلادي

فأغمضت عينيك في زحامهم

و استحضرت وجهي الحزين عند الرحيل

و قلبي المرتعش رعبا عند الوداع

و رددت بينك وبين صمتك

تُرى : ماذا فعلت الأيام بقلبها بعد قلبي؟

هل فتحت أجندة ذاكرتك ليلة العيد

و لمحت بقايا حروف إسمي
و أرقاما ضائعة بين السطور
ففكرت في أن تُهاتفني
فخانتك جرأتك وخذلك كبرياؤك
و أجَلَّتَ حنينك عاما آخر
و استقبلتَ العيد وحيدا
حزينا كطيور النورس؟؟
هل زُرتَ الأطلال بعد رحيلي
وسرتَ بين الأشلاء وحيدا
وشممتَ عطر الأمس
وتعرقلت قدماك ببقايا الأحلام المتهشمة
وجلستَ تُحدثُ البقايا عني
وتُنادي في فراغ الفراق
فلا تسمع سوى بكاء الأمس؟
هل سرتَ فوق الشواطئ الحزينة
وتمددتَ فوق رمال الحنين
وسافرتَ خيالا إلى مدينة الماضي
وتجولتَ في طرقات أحلامك

ورجوت الزمان أن يعود إلى الوراء

بأعلى صوتك

كي نعيد الحكاية الجميلة من جديد؟؟

هل أمسكت القلم بحكم العادة

وهمت بكتابة رسالة حب دافئة

وناديت كل حروف اللغة

فخانك الحرف

وخانك التعبير

فمزقت أوراقك

ومزقت إحساسك

وشعرت بأن حزنك أكبر من الكتابة؟؟

هل دخلت مدينة خيالك

وبحثت عن طفل أحلامنا

وضممته إليك بحنان

و اشتريت له لعبة جميلة

و أوصيته بنفسه خيرا

و وعدته بأنك ذات يوم

ستعود إليه لتحتويه بحب

وأنت أعلم الناس
أنك لن تعود أبداً؟؟
هل أحببت بعدي؟؟
وهل سردت حكايتي المجنونة معك
على امرأة عاقلة
وتضخمت بالعقل
و أنت لها تصف جنون مشاعري تجاهك
و انتشيت بغرور وأنت تهتك
ستر رسائي أمامها
و ضحكت بأعلى صوتك
و أشرت إلى الجبال
و أنت تصف لها
حجم ألمي عند الرحيل عنك؟؟
هل نجحت إحداهن في احتلاك
فتسللت إلى قلبك في غفلة من قلبي
و أطاحت بعرشي بك
و شرّدت جحافل أحلامي
و جردت أعماقك من بقاياي

و أزالـت كل بصماتي و خربشاتي

علي جدار قلبك

و أنهت عهدي الجميل بك؟

هل خلوت بنفسك في لحظة ألم

وسافرت في الدفاتر المغلقة

و أبحرت بين السطور المتبقية

واسترجعت كل تفاصيل أمس

وسألت نفسك بانكسار

لماذا التقينا؟

ولماذا افترقنا؟

فغرقت في أمواج الحيرة

وتعرقلت بعلامات الاستفهام؟

هل تمنيت أن تجمعنا صدفة جميلة في الطريق

لترى ماذا فعلت بيّ الأيام بعدك

وأرى ماذا فعلت بك الأيام بعدي

و على أيّ الدروب تقف قلوبنا بعد الفراق

وماذا تبقى فيك مني

وماذا تبقى منك فيّ

فخانتك الصدفة

وخذلك الطريق؟

هل اتخذت قرار النسيان يوما ذات ذكرى

وتهت في صحراء الذكرى

تبحث عن بئر النسيان

ونمت تحت ظلال الحزن

تحلم بحلم جديد لا يحتويني

ومدينة دافئة لم اترك آثار قلبي فوق طرقاتها

وحكاية أخرى لم أشارك في تفاصيلها

ولم أترك قطرات عطري الثائر بين صفحاتها؟

هل تجولت في الأسواق وحيدا

تبحث عن هدية رائعة تقدمها إلى في عيد الحب

ووقفت بين الزهور حائرا

أيها تنتقي لقلبي

وأيّ الباقات تتركها على عتبة بابي

ثم تذكرت وأنت في طريق العودة

أننا في حالة فراق

فأهديت الباقة لامرأة أخرى ؟

هل حولك الشوق إلى فتى مراهق
فتجردت من نضجك وعقلك
ومررت حول منزلي ذات ليلة شتائية
واستترت في الظلام كي تراني
وتبللت بالمطر وأنت تكتب اسمي
فوق الرمل المبلل
وعدت تبكي إحساسك
وتحدث الطرقات عن حكاية ماتت
وتداري دمعك من شمس الواقع؟
هل تحولت إلى عصفور جائع
وطاردت أخباري في الصحف
كي تعرف من أحببت بعدك
وهل مازلت أحبك بالحجم ذاته
أم أنني ألقيت بك إلى ريح النسيان
وأغلقت بوابة الأمس خلفك إلى الأبد؟
هل دفعك قلبك نحوي
وأخذتك قدماك إلى شاطئ البحر
فجلست فوق الشاطئ وحيدا

ورجمت البحر بالحجارة
وأنصت إلى نحيب الأمواج
وامتلأت بالغبرة
وداخلك إحساس بالحزن
حين حُيِّل إليك أن البحر يسألك عني؟
هل طاردك الشوق يوماً كوحش مفترس
ففرت منه كالجناء
ودفنت رأسك في تراب الواقع كالنعامة
وجسدت دور العاقل بجدارة
وتحدثت عن الحب باستهتار
ووصفت العاشقين بالغباء
وحين انهارت مقاومتك
بكيك فوق صدر الواقع كالأطفال؟
هل سرت في الزحام بحزن
تبحث عن وجه امرأة تشتاقها
وتنقب عن صوت غادرك كالغرباء
واحتضنت رعبك بارتعاش
حين اكتشفت أن الوجوه لا تشبهها

وان الأصوات لا تمت لها بصلة
وان الأشياء الجميلة لا تشرف في حياتنا
بعد الغياب مرة أخرى؟
هل فتحت عينيك يوماً بدهشة
ولمحت سعادتك تتحول إلى عصفور صغير
تفرد نحو المجهول جناحيها
وتحلق بعيداً عنك
حاملة في منقارها أجمل أيامك
وأعلى سنوات عمرك
وتغيب كالحلم عنك
وتتلاشى كالسراب أمامك؟
هل التقيتني يوماً صدفة
فسألك قلبك عني بالحاح
فوقفت أمامي بصمت
ودققت في وجهي كي تتعرف إلي
وقلّبت أوراق ذاكرتك
كي تتذكر أين التقيتني من قبل
وتابعت طريقك وأنت تتساءل بفضول

تُرى أين ألتقيتها؟

ومن تكون؟

هل جرفك خيالك إلى مدن الأمس

فتجولت في طرقاتها بحثا عن أنفاس امرأة

.. علمتك الحب.. وعلمتك الوفاء

وعلمتك النقاء.. وعلمتك الفرح

وعلمتك العودة إلى سنوات عشقك.

وعلمتك الحنين إلى صدر الأم

هل عدت إلى منزلك باكرا

وجلست بجانب الهاتف

تسترجع الذكريات

والحوارات

والضحكات

والأصوات

والحماقات

وسألت المساء أن ينتظر قليلا

ورجوت الهاتف أن يهديك صوتي؟

هل جرفك طوقان النسيان إلى مدن الضياع

فتخبطت في محاولات فاشلة لقتل الحب
وطوّقت بذراعيك نساء لا يمتن للحب بصلة
فراقصتهن كالمجنون
ووعدتهن بالشمس والقمر والنجوم
ثم استيقظت على صوت قلبك
وعدت منهن تبكييني تحت مصابيح الندم
والحنين؟

هل مازال صوتي ينام في أُنْزِيك
وهل مازالت صورتني عالقة في عينيك
وهل مازال حلمي حلمك
وطفلي طفلك
وألْمِي أَلْمِك
وضياعي ضياعك

أم انه لم يتبق مني فيك سوى الموت؟
هل مازلت تقرأ نزار
كي تعلمك حروفه جنون الحب
ولكي تروّض كلماته جموح شرقينتك
ولكي تُهدي عيني قصيدة لم يُكتب مثلها

ولكي ترد على رسائلي العاشقة بعشق أكبر

ولكي تسافر معي إلى مدن الخيال

ولكي تراقصني على أضواء الشموع

ولكي تهديني سوار الفل

وتطوق عنقي بطوق الياسمين؟

هل مازلت مصابا بداء الفوضى

تجمع فناجين القهوة حولك بكسل

وتنثر بقايا السجائر فوق الأوراق

وتترك الأوراق خلفك مهملّة

وتبعثر الأشياء حولك بطيش

في انتظار امرأة تعيد ترتيبك؟

هل مازلت تقف أمام المرأة بغرور

وتبحر في ملامح وجهك

وتحاور المرأة صباحا ومساء

وتتضخم بالوهم

حين تظن أنك الرجل الوحيد

فوق الكرة الأرضية

وان كل الرجال في قلبي قبلك وهم

وكل الرجال في حلمي بعدك وهم؟
هل مازلت تحتفظ ببعض رومانسيته
وتزور الأطلال كالعشاق القدامى
وتعبت بأوراق الورد

تحبني

لا تحبني

تحبني

لا تحبني

أم أنك فقدت ثقته بالورد منذ زمن؟
هل مازلت تحتفظ بذاكرتك العاطفية
وهل مازلت تتذكر أنني أحببتك بإخلاص وحنون
واني كنت أخشى على هذا الجنون بجنون
وان العقل كان أكبر عدو لإحساسي تجاهك
وان العقل حين طرق بابي

جنوني الثائر

أهديته إحساسي الجميل

وأصبحت بعد امرأة عاقلة حد الممل؟

هل مازلت تتذكر رعي

وذهل عيني

وارتعاش يدي

عند التطرق إلى الغياب

حين كان الغياب في علم الغيب

وارتجاف قلبي عند الحديث عن احتمال الفراق

حين كان الفراق مجرد احتمال؟

هل ما زلت تُلقي قلوبهن في غياهب الجب

وترسل قميص الأحلام إليهن ملطخا بدم الذئب

وتعود تجر قدميك إلى عالمك الخاص

وتخلو بنفسك

تبكي امرأة خانتك

وصلبتك فوق بوابة الذهول

وعلمتك الغدر والخوف

فخنت بعدها كل نساء الأرض؟

هل ما زلت تتقّب في رمال الحب

تبحث عن مشاعر لا تحقق لك

وتسرق إحساس امرأة ليست لك

ترسم معها سماء بلا شمس

وشمسا بلا نور

وتتجولان تحت شرفات الظلام

وتبحران معا إلى أعمق أعماق الخيانة؟

تُرى هل مازلت مصرا

على انك لا تستحق كل تلك الضجة

التي أحدثتها في مدينة الحروف

خلفك؟

أي وداع يليق بك؟؟

وداع

أي وداع يليق بك انت؟؟؟

أي وداع يليق بحلم جميل كالحلم بك أنت؟؟؟؟

أي وداع يليق بأمنية غالية كأمنية لقاءك أنت؟؟؟

أي وداع يليق بحزن عظيم كحزن فقدانك أنت؟؟؟

هل أفتح عيني بالتدرج واستقبل نور واقع لا يحتويك ???

هل أصرخ في قلبي صرخة قوية توقظه من حلمه الجميل بك ???

هل أردد بيني وبين نفسي: هذا الرجل ما عاد يعنيني وما عاد يهمني أمره ???

هل أتخيل أن حبك طائر صغير وأعلمه الطيران من فضاء قلبي ؟؟

هل أحول حبك إلى شمعة دافئة وأتابع تضاريس ذوبانها و إنتهائها في
داخلي ???

هل أعمل حيك معاملة الأسري فأطلق سراحه من سجن أحلامي و أمنحه
الحرية بعيدا عني ???

هل أرسم وجهك فوق شواطئ النسيان و أقف بعيدا أراقب أمواج البحر
وهي تمسح كل أثر لك بي ???

هل أحولك إلى أرض خضراء و أشعل النيران بها وأبني من رماد إحتراقك
مدن للنسيان ???

هل أضعك في منتصف جرحي و أرقص وأنا ألق حولك رقصة الطائر
المذبوح ???

هل أعلق لك حبال المشانق و أدعوك لتتأرجح معي فوق مشانق النهاية
للمرة الأخيرة ???

هل أرتدي فستاني الأبيض و أسير معك فوق رفات أحلامي تزفنا إلى
الفراق زغاريد الهزيمة ???

هل أطبع قبلة إعتذار فوق جبين حلمي بك و أعلن فشلي المرير في حكاية
عشقك ???

هل أجمع أطفال المدينة حولي و أسرد عليهم حكاية البطل المكسور
والأميرة المسحورة؟؟؟

هل أفتح دفاتر خيالي و أطلق أسر اطفالي وأشرح لهم بحنان أن الحكاية
إنتهت؟؟؟

هل أقف فوق أعلي قمة للألم و أنزفك قطرة قطرة كي أقنعك أنك لا تتسرب
مني إلا كالدم؟؟؟

هل أسير فوق تراب الوهم حافية باكيئو أُنقب في صحراء عمري عن آبار
الفرح الجافة منذ مئات السنين؟؟؟

هل أطرق باب قارئة الفنجان و أبحث عنك في الدوائر والخطوط و أطلب
منها أن تمنحني نهاية خرافية تليق بحكاية جميلة؟؟؟

هل أسهر ألف ألف عام كي أنجح في تجارب نسيانك و إخترع مضادات
الحنين كي لايعيدني إليك الحنين؟؟؟

هل أعتبر الحياة بلا عينيك لعبة لا بد من إتقانها و أوهم نفسي أن نسيانك
مسابقة لا بد من الفوز بها؟؟؟

هل أستسلم لأرق غيابك و أزور الديار ليلا كمجنون ليلي و أنقش على
الجدران قصائدي و أشهد الطرقات على ضياعي؟؟؟

هل أرمي سنوات نضجي لرياح العمر و أعود طفلة تلعب بالكبريت فأحرق
سهوا كل الذكريات خلفك؟؟؟

هل أسهر شتاء فراقك و أجلس على عتبة ليل إنتظارك كبائعة الكبريت
أحرق ثقاب أيامي يوما تلو الآخر؟؟؟

هل أزين عنقي بطوق الياسمين وأعلق لك عبارات الوداع على القمر والوح
لك من بين السحاب مودعة كأميرات الحكايا في الأساطير القديمة ???

هل أضع الحب و الحلم في محرقة متأججة وأدعوك للجلوس حول المحرقة
كي لا تغادر رائحة الحلم المحروق أنف قلبك و كي لاتفارق نكهة الحب
الناضج لسان ذاكرتك ???

هل أخدعك بالحكاية القديمة وأطهو لك الحجاره على النار وأطلب منك
بخبث أن لاتغادر سياج الحكاية إلا بعد نضجها ???

هل أسافر بين حروفك ألملم بقاياي منها و أجرد قصائدك مني

و أمسح كل أثر بك لجنوني و أحمل جثة الحلم بيدي و أواريه تراب الواقع
و أضع زهوري البيضاء على قبره و أتلو بعض الأيات عليه وأرحل
مطمئنة ???

هل أستعرض حبيباتك أمامك... هذه صاحبة القصيدة الأولي... وهذه صاحبة
الجرح الأول... وهذه قطعت لأجلها البحور... وتلك شيدت لعينيها
الجسور.... وهذه أهديتها عمري... وتلك سفكت لها سري.... ثم أشعل قلبي
أمامهن... و أدعوهن للطواف حول قلبي المشتعل غيرة عليك ???

هل نكتب ذكرياتنا على طائرة ورقية و نقف معا ... وللمرة الأخيرة معا...
ونطلق الطائرة في الهواء إيذاناً بالنهاية ؟؟

هل أضع لك المقص فوق وسادة مخملية حمراء اللون و أقف بجانبك
أدعوك لقص الأشرطة الحريرية لإفتتاح النهاية بشكل رسمي ???

هل أحكم إغلاق أبواب الحكاية خلفنا و أختتم قفلها برحيق المستحيل كي لا
تقرأ تفاصيلي بك امرأة أخرى قد تأتي بعدي و لكي لا يقرأ تفاصيلك بي
رجل آخر قد يأتي بعدك ..؟؟؟

صدقاً أيُّ وداعٍ يليقُ بك أنت ... أيُّ وداعٍ يليقُ بعمرٍ بأكمله ؟؟؟

كنت أودُّ الإحتفاظ بك

أطعمتُ البحر هدايا ميلادك... وهشيم حكايتي ...وفتات فرحتي .. ونزفتها

فاقرأني للمرة الأخيرة ... و لاتعاود المرور من هنا

فمنذ أنُ أحببتك وأنا أغلق عيني ... و أذني ... و حاستي السادسة

و إحساس الأنثى بي ...

كي أحتفظ بك

فعندما كنت أكتب لك بقلبي قبل قلمي ...

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أقف على بابك لا أملك من أمر قلبي شيئاً

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أرحل وأعود...أعود وأرحل... أرحل وأعود

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أبتلع خناجر غيابك وأعذارك الواهنة

كنت أود الاحتفاظ بك

و عندما كنت أتجاهل إهانة فراقك و إساءة رحيلك

كنت أود الاحتفاظ بك

و عندما كنت أناديك بصوت هدّه البكاء عليك

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أبحر إليك خيالا ... لا شيء معي سوى حنيني إليك

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أزينك وأجمل صورتك لقلبي .. كي تبقى الأجل والأنقى

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أبرر قسوتك لعقلي خوفاً.... عليّ ...منيّ

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أغمض عيني بقوة كي لا تسقط من عيني

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أغض بصري عن عيوبك ... كي تبقى بعيني جميلا

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أسير على أشواك ظروفك حافية القدمين متجاهلة ألمي

كنت أود الإحتفاظ بك

و عندما كنت أخفي عنك ألمي وأمارس خديعة الفرح

كنت أود الإحتفاظ بك

وعندما كنت أحاول أن لا أنظر إلى أسفل كي لا أراك ضئيلاً أصغر من
أحلامي...

كنت أود الاحتفاظ بك

و عندما كنت أتعمد الإنحناء بجانبك كي لا ألمح فرق القامة بيننا
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أدرب أجنحتي على الهبوط من عليائي إلى قاعك ... كي أكون
قريبة منك

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت لا أطيل النظر في المرآة .. كي لا أستكثرني عليك ...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أحشو فم عقلي بتراب الحلم كل ليلة كي لا يسيء الظن بك ...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أفتعل السذاجة و أنا أشمُّ عطرهن بك و حولك ...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أنتظاهر بالغباء و أنا أُعلل أحمر الشفاهة على قميصك بدم الذئب
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أفسر هروبك رجولة... و غيابك موقف... و خذلانك تضحية ...
كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أتحاشى السؤال عن مغامراتك و علاقاتك و كبواتك و سقطاتك
معهن

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أتسلق جبال الحزن في ليالي فراقك على أطرف قلبي
العليل....

كنت أود الاحتفاظ بك

وعندما كنت أرتجف كالريشة... وأقاوم اصطكاك أسناني.. فرحا بصوتك
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أوصيك أن لا تعبت بغيرتي.. كي لا تحرقني وتحترق بي...
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أرجوك ... أن لا أكرهك
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أرجوك ... أن لا أكرهك
كنت أود الاحتفاظ بك

وحين كنت أرجوك ... أن لا أكرهك
كنت أود الاحتفاظ بك

عذراً... ربما جاءت متأخرة جداً

أنت لا تستحقني

لا تستحقني